

واقع اللغة العربية في الميدان التربوي والإداري الجزائري في ظل التعدد اللغوي وتحديات العولمة

## The reality of Arabic language in the Algerian educational and administrative fields under multilingualism and the globalisation challenges

عمر بوزكور<sup>\*1</sup>

<sup>1</sup> جامعة أبو القاسم سعد الله - الجزائر2، omar.bouzekour@univ-alger2.dz

تاريخ النشر: 2021/12/31

تاريخ القبول: 2021/12/27

تاريخ الاستلام: 2021/11/14

### ملخص:

تهدف هذه الورقة إلى الكشف عن واقع اللغة العربية في المجتمع الجزائري في الميدان التربوي والإداري، في ظل التعدد اللغوي وسياسات التخطيط اللغوية التي تمارسها الهيئات المعنية في الجزائر، بالإضافة إلى إبراز التحديات التي تواجهها اللغة العربية. كما تناقش جدوى السياسات اللغوية مع اقتراح حلول للحفاظ على مكانة اللغة العربية من الاختراق الثقافي واللغوي الأجنبي، وذلك بالاعتماد على المنهج الوصفي والتحليلي.

**كلمات مفتاحية:** اللغة العربية؛ الميدان التربوي؛ الميدان الإداري؛ التعدد اللغوي؛ العولمة.

### Abstract:

This article aims at revealing the reality of Arabic in the Algerian community in the educational and administrative fields under multilingualism and the language planning policies carried out by the specialised authorities in Algeria in addition to highlighting the challenges that face Arabic. It also makes it clear how efficient are these policies by suggesting solutions to preserve Arabic value and protect it from being penetrated by foreign languages and cultures using the descriptive and analytical approach.

**Keywords:** Arabic language; educational field; Administrative field; multilingualism; globalization.

\* المؤلف المرسل: عمر بوزكور، الإيميل: omar.bouzekour@univ-alger2.dz

## 1. مقدمة:

يعرف الواقع اللغوي الجزائري وضعاً متصارعاً، بالنظر للتجاذب بين أربع ثلاث لغات هي اللغة العربية الفصحى والعامية، الفرنسية، بالإضافة إلى اللغة الإنجليزية التي بدأت تجذب اهتماماً من طرف المثقفين والطلاب ورجال الاقتصاد. وتعود جذور هذا الصراع إلى المرحلة الاستعمارية الفرنسية التي عملت سياساتها على طمس الهوية العربية الإسلامية للجزائريين وهو ما سيؤثر على الخطاب اللغوي لأفراد المجتمع بعد الاستقلال. وخاصة اللغة العربية باعتبارها أحد رموز مقومات الشعب الجزائري، فقد أصبحت تعاني من الإهمال بسبب استعمال العامية بشكل كبير في الخطاب اليومي، مما أدى إلى تأثيرها حتى على النظام التربوي في المؤسسات التعليمية والإدارية والثقافية والإعلامية. بالإضافة إلى المنافسة الكبيرة للغة الفرنسية التي تسيطر على الميدان التقني والعلمي التعليمي في الثانويات والجامعات. وليس الميدان التربوي وحده من يعرف غياب اللغة العربية، فالجانب الإداري أيضاً وفي بعض المعاملات الإدارية تعرف اللغة العربية غياباً تاماً، في حضور اللغة الفرنسية إلى يومنا هذا، بالرغم من عمليات التعريب التي جاءت في فترات متباعدة لتخفف من مستوى استعمالها.

تعتبر اللغة ظاهرة اجتماعية ومن أهم الأساسيات التي تسهم في إحداث التماسك بالمجتمع، وذلك بالنظر إلى جملة الوظائف التي تقوم بتأديتها في شتى المجالات الاجتماعية والسياسية والثقافية واللغوية، وعليه فإن دورها لا يقتصر على التواصل فقط، بل تعكس الهوية الوطنية وطريقة تفكير المجتمع الناطق بها. وعندما نتتبع واقع اللغة العربية في الجزائر، تتبادر إلى أذهاننا العديد من الأسئلة حول مستقبلها ومصيرها في ظل الوضع الراهن، الذي يعرف العديد من التحولات في الساحة اللغوية والعلمية. فقد برزت مصطلحات جديدة، وعرفت الترجمة تطوراً كبيراً بالتزامن مع التقدم التكنولوجي، مما جعل اللغة العربية تتضمن مفاهيم لغوية من دلالات لغات أجنبية أخرى، وهو ما سيؤثر على توظيفها مع العربية في الجزائر. يعد المجتمع الجزائري من أكثر المجتمعات العربية التي يشهد واقعها اللغوي الجزائري تعدداً كبيراً في اللغات المستعملة للتواصل من أمازيغية بمختلف لهجاتها وعربية وفرنسية، لكن اللغة العربية تعد أهم اللغات البارزة على المشهد العام لما تلعبه في الذاكرة الجماعية والفردية للجزائريين، إلا أنها في الفترة الأخيرة تشهد

تراجعا في مكانتها خاصة في ظل العولمة التي فرضت اللغة الإنجليزية وما ارتبط بها من الثقافة الرقمية والأنترنت، بالإضافة إلى مختلف سياسات التخطيط اللغوي التي اعتمدها الهيئات المختصة. ولا يختلف اثنان واقع اللغة العربية في الجزائر واقع سيئ وأنا نعيش أزمة لغوية حقيقية، وقد تتطور مستقبلا لتصبح ثقافية تمس هويتنا الإسلامية العربية، فالمتجول في أحياء وشوارع المدن الجزائرية سيتأكد له ذلك، عبر الفوضى اللغوية المنطوقة في التواصل، والبصرية عندما يرى اللافتات التجارية في المحلات والفنادق والمطاعم، واللافتات التوجيهية للمؤسسات الرسمية أغلبها باللغات الأجنبية. وهو ما يجعلنا نطرح تسأولا: هل اللغة العربية لم تعد تلي وتعبّر عن احتياجات المواطن الجزائري؟

إن اللغة العربية كغيرها من اللغات، كائن حي يخضع لمختلف تقلبات الزمن بفعل التغيرات والتطورات التي تحصل له، فنجدها قد تضعف أحيانا وتقوى في فترات أخرى، وفي المثال الجزائري عرفت حملة إقصاء كبير من طرف فرنسا أثناء الاستعمار، مما نتج عن ذلك اختلال في استعمالها، فأصبحت الفصحى تقتصر في استعمالها على بعض النخب المثقفة، بينما عامة الشعب تواصل بالدارجة أو الأمازيغية، وفي أحيان أخرى متعلقة بالتدريس تدخل الفصحى في صراع مع اللغة الفرنسية لأن لها أنصارها الذين وسعوا من مجال التدريس بها في الطور الثانوي والجامعي. وأما في ميدان الإدارة فعادة ما يستعمل الموظفون الإداريون اللغة الفرنسية في التخاطب مع المواطنين، وهو ما يجعل من المواطن البسيط لا يفهم تلك اللغة، فيحس بأن الموظف الإداري يمارس عليه استعلاء لغويا، وهو ما يؤدي في بعض الأحيان إلى صدام بين الأفراد ونفور المواطن من الإدارة ونبذه لكل ما يرمز إلى السلطات الرسمية باعتبار تلك الإدارة ممثلة لها.

في الأخير، ولأن اللغة من أهم العناصر الفاعلة في النهضة والحضارة كلها، ارتأينا البحث ومساءلة الواقع الذي تشهده العربية في المجتمع الجزائري، مع الاهتمام بتحليل مشكلاتها في ظل التعدد اللغوي الجزائري وذلك في الميدان التربوي التعليمي والإداري.

وفي ضوء ما سبق نطرح السؤال المركزي الآتي، والذي وتفرعت عنه أسئلة ثانوية:

• ما هو واقع اللغة العربية في الميدان التربوي والإداري بالجزائر في ظل التعدد اللغوي والثقافي وتحديات العولمة؟

• كيف يجري تعريب التعليم والإدارة في الجزائر؟

• كيف يمكن الحفاظ على اللغة العربية في ظل تحديات المحيط الاجتماعي الراهن؟

تتعين أهداف فكرة هذه الورقة البحثية، في الكشف عن واقع اللغة العربية في المجتمع الجزائري وذلك في ميادين معينة مثل التربية، الإدارة، في ظل التعدد اللغوي وسياسات التخطيط اللغوي التي تمارسها الهيئات المعنية في الجزائر، خاصة سياسة التعريب اللغوي، وتحديد التحديات التي تواجهها والخروج بملخصة عن الوضع العام لها، ومناقشة جدوى تلك السياسات مع اقتراح حلول للحفاظ على مكانة اللغة العربية من الاختراق الثقافي واللغوي الأجنبي، وسنعمد في ذلك على المنهج الوصفي والتحليلي النقدي، من خلال وصف المشهد اللغوي الجزائري العام وواقع اللغة العربية خصوصا في ميداني التربية والإدارة باعتبارها أكثر الأماكن استعمالا للغة، وهي أيضا تمكنا من قياس وضعها وتقييمه، وسيكون ذلك عبر استقراء بعض الدراسات التي بحثت في الموضوع مع تقديم نقد لها، وبعدها القيام بتحليل لأهم النقاط الرئيسية، وفي الأخير الخروج بملخصة عامة تجيب عن السؤال الرئيسي والأسئلة الفرعية.

## 2. تحديد المفاهيم:

**1.1. اللغة:** تم تعريفها في كتاب "أنطولوجيا اللغة" عند "هايدجر مارتن" المنشور سنة 2008

كالآتي: (إبراهيم، 2008، ص 20)

" نجدها في المعجم الغربي مشتقة من الكلمة اللاتينية (lingua) والتي تعني مجموعة من الأصوات المفيدة. يعرفها (أندري لالاند): في المعجم التقني والنقدي للفلسفة فيقول: بالمعنى الحقيقي: وظيفة التعبير اللفظي عن الفكر الداخلي والخارجين وبهذا المعنى تتعارض اللغة مع الكلام. حيث يقصد به (الكلام) اللغة الخارجية فاللغة نوع والكلام الخارجي جنسه، والكلام يدل على الفعل الفردي الذي تمارس وظيفة اللغة بواسطته، وبالمعنى الأوسع: كل نظام علامات يمكن استعماله وسيلة اتصال".

## 2.2. التعريب: يقدم لنا نازلي معوض أحمد في كتابه: "التعريب والقومية العربية في المغرب العربي" مفهوما للتعريب كالآتي: (معوض، 1986، ص43)

" هو إحلال اللغة العربية في التعليم محل اللغات الأجنبية وتوسيع اللغة العربية بإدخال مصطلحات جديدة عليها وإلزام الإدارة بعدم استعمال لغة دون اللغة العربية والعمل على أن تكون لغة الاتصال هي اللغة العربية وحدها والدعاية لها ومقاومة كل الذين يناهضون لغتهم للتفاهم بغية أجنبية. وبالجملة فإن التعريب هو جعل اللغة العربية أداة صالحة للتعبير عن كل ما يقع تحت الحس وعن العواطف والأفكار والمعاني التي تختلج في ضمير الإنسان الذي يعيش في عصر الذرة والصواريخ"

## 3.2. السياسة اللغوية: يشير " فضيل عبد القادر" إلى مفهوم السياسة اللغوية على أنها: (عبد القادر، 2013، ص89)

"هي مجموع المبادئ والمعايير التي يراعيها نظام البلد في بناء الخطة المعتمدة في تحديد وظائف الاستعمال اللغوي في المجالات المختلفة، وترقية الاهتمام بشأن اللغة الوطنية وتنظيم التعامل الإيجابي معها ومع اللغات المساعدة مع إبراز الاتجاهات العملية التي تضبط وضع اللغة ودرجة الاهتمام بها في كل مجال من مجالات الحياة داخل أنظمة المجتمع ومؤسساته. وتعد السياسة اللغوية بعدا من أبعاد السياسة التعليمية التي من أهم وظائفها بناء فكر الإنسان وصناعة مجتمع المعرفة، وهي في الوقت ذاته جزء من السياسة العامة للدولة التي تنتهجها في مجال تسيير حياة المجتمع وتدير شؤونه المادية والمعنوية وصناعة واقع اجتماعي وثقافي يتلاءم مع طموحات الأجيال التي تتوخى توفير الآليات التي تمكن من بناء الحياة المستقرة والتعايش الجماعي المنسجم، والتفاعل الحضاري المنتج".

**4.2. التعدد الثقافي:** ورد تعرف هذا المفهوم في كتاب "العولمة المفاهيم الأساسية" كآلآتي: (أنابيل؛ وبيتسي، 2009، ص100)

" تشير إلى مزيج من الثقافات والأصول العرقية داخل مكان معين أو دولة قومية، وغالبا ما تشير إلى السياسات والممارسات التي تتعلق بكيفية تعريف الأقليات والتعامل مع ثقافة الأغلبية. وترتبط ثقافة الأغلبية بالسياسات التي تفرض التعلم والاستخدام المقصور على اللغات الرسمية للدولة وهجر الثقافات الخاصة بالأقليات التي تتمثل في الدين والملابس والعلاقات الاجتماعية".

**5.2. العولمة:** يعترف الباحثون بأن صياغة تعريف دقيق للعولمة تبدو مسألة شاقة نظرا لتعدد تعاريفها، أشار "عبد السلام رضا" في كتابه الالكتروني "اختيار العولمة" إلى مفهوم العولمة كآلآتي: (للاطلاع على الكتاب أنظر الرابط: <http://www.kotobarabia.com>)

"لغة مأخوذة من التعولم، والعلمية والعالم، أما اصطلاحا تعني توحيد وشمولية الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية والفكرية من غير اعتبار لاختلاف الأديان والثقافات والجنسيات والأعراق. فهي مفهوم شمولي يذهب عميقا في جميع الاتجاهات لتوصيف حركة التغيير المتواصلة".

### 3. الدراسات السابقة:

تعد الدراسة السابقة أو المشابهة منطلقا هاما في البحوث الاجتماعية، ميدانية كانت أو نظرية، لأنها بمثابة حجر الأساس الذي تتركز عليه أية دراسة في بدايتها. وبناء عليه فإن معرفة الباحث لمجهودات من سبقوه يجعله يبدأ من نقطة النهاية التي وضعوها كما تساعد على تمكين الباحث من الإلمام أكثر بالجوانب المختلفة لموضوعه. وفيما يتعلق ببحثنا فسنعتمد على ثلاثة مقالات محكمة لباحثين تناولوا واقع اللغة العربية في الجزائر عامة وفي التعليم العالي والإدارة خاصة، سنقدم ملخصا حول أهم النقاط التي عرضها كل باحث فيما يلي:

### 1.3. المقال الأول: واقع اللغة العربية في الجزائر.

تنطلق الباحثة في مقالها من مجلة جامعة النجاح في شرح الواقع اللغوي الذي تعيشه الجزائر، وحسبها فإن المشهد اللغوي يعرف صراعا تتجاذبه ثلاثة أطراف هي: اللغة العربية الفصحى، والعامية، واللغة الفرنسية، وترجع استمرار هذا الصراع حاليا، إلى المستعمر الفرنسي الذي عمل بسياساته على محاربة اللغة العربية وإبدالها بالفرنسية. وهو ما جعل الجزائريين يستعملون العامية بهدف المحافظة على هويتهم العربية والإسلامية. وتتحدد المشكلة في بقاء العامية تسيطر على الخطاب اليومي وتسلبها حتى إلى المؤسسات التعليمية والثقافية وفي الإدارة الموازاة مع الفرنسية مع اهمال كامل للغة العربية الفصحى، وتهدف الباحثة من خلال عملها على توضيح خطورة استعمال العامية، مع ابراز موقف الداعين للفصحى في المجال الرسمي والتعليم واليومي من جهة، وموقف المطالبين بالفرنسية باعتبارها لغة علم من جهة أخرى. وانتهت الكاتبة بعرض أهم التوصيات والمقترحات للنهوض بالعربية. ومن أبرزها نجد: التنسيق مع مجمع اللغة العربية والمجلس الأعلى للغة العربية، ومختلف قطاعات الوزارة للعمل معا على تعريب الإدارة. التنسيق بين مختلف الهيئات الإعلامية والتربوية والاجتماعية، والمؤسسات المدنية لنشر اللغة العربية المبسطة، ونشر المصطلحات المختلفة سواء كانت إدارية، علمية أم ثقافية. (زيتوني، 2013، ص-ص 2157-2176).

### 2.3. المقال الثاني: اللغة العربية في التعليم العالي بالجزائر، واقع وبديل.

يقدم الباحث في مقاله من مجلة "اللسان العربي المغرب"، مسحا شاملا لواقع اللغة العربية في الجامعة الجزائرية عبر جملة من المستويات والطروحات التي عاشتها، وذلك في ثلاث مراحل:

\* **المرحلة الأولى:** في الستينات حيث كانت الجامعات أسيرة الموروث الفرنسي، ولم يظهر قسم اللغة العربية إلا في سنة 1968 عندما صدر مرسوم بقضي بمنحها الإجازة. بالإضافة إلى تدريس بعض التخصصات الأدبية بالعربية، أما باقي العلوم فكانت تدرس بالفرنسية وحتى أغلب الأساتذة تلقوا تكوينهم الأكاديمي بالفرنسية، وذلك في ظل غياب مشروع لتصحيح وضع اللغة العربية، ثم بدأت تبرز فكرة التعريب كشعار لمعارضة لغة المستعمر.

\* **المرحلة الثانية:** خلال السبعينات أيضا عاشت اللغة العربية في الجزائر وضعية متدهورة، لكن بدأ الاهتمام بها نوعا ما في المخطط الرباعي، فقد تم تعريب المواد الإنسانية وبعض المواد العلمية كالفيزياء والرياضيات مع إنشاء لجان لمتابعة عملية التعريب. لكن رغم تلك الإنجازات فقد ظهر جيل مفرنس لا يفهم العربية تلقى تكوينه ببرنامج موروث، وجيل معرب لا يفهم الفرنسية تماما كان قد تلقى تعليمه في الجامعات العربية أثناء الاحتلال. لقد أغفل المخطط الرباعي قضية التعدد اللغوي والاختلاف الثقافي مما جعل الشباب المتخرج من الجامعة يعيش شرخا لغويا، بفعل الازدواج اللغوي بين الفصحح العربي وعاميه، وتقسيم اللغة إلى فروع لا يتماشى مع طبيعة اللغة التي هي وحدها وحدة متكاملة.

\* **المرحلة الثالثة:** وهي مرحلة الثمانينيات وما بعدها، وفيها وضع مشروع لتعريب التعليم العالي. حيث شهدت هذه الفترة التحول إلى التدريس بالعربية في العلوم الاجتماعية، وتنظيم ملتقيات لمعالجة ظاهرة القصور اللغوي بالعربية لدى هيئة التدريس، لكن هذه المرحلة أيضا واجهت صعوبات، نجد منها صعوبة تدريس الأساتذة الفرنسيين باللغة العربية باعتبارهم لا يتقنون العربية، لأن التحول إلى العربية تم دون تخطيط عقلاني. وهو ما جعل العديد منهم يدرس باللهجة العامية، بالإضافة إلى نقص المراجع بالعربية. وفي الأخير يقدم الكاتب جملة من الحلول للخروج باللغة العربية من أزمتها، وذلك ب: إصلاح أساليب تعليم اللغة العربية، لأن العولمة تفرض أنماطا يصعب تلافيها. العمل على إنجاز دراسات علمية لمعرفة مشكلات اللغة العربية في الجامعات من أجل سد النقص التي تعرقل تطورها وإنتاجها المعرفي. التخطيط اللغوي ضمن سياسة وطنية تعمل على وضع خطة مناسبة، لتعميم استخدام العربية في الجامعة، والاسترشاد بالتخطيط اللغوي الجامعي الذي اعتمده كل من سورية والأردن والسودان في مجال ترقية اللغة العربية. وأخيرا الاهتمام بمدرس اللغة العربية الذي يعد العمود الفقري في العملية التربوية. (بلعيد، 2003، ص-ص 369-377).



### 3.3. المقال الثالث: واقع استخدام اللغة العربية في الإدارة الجزائرية.

يحاول الباحث معالجة قضية استخدام العربية في الإدارة عبر محورين أساسيين الأول يتناول فيه إشكالية استخدام اللغة العربية في الإدارة، والثاني يقارب فيه كيفية تأهيل الإدارة للاستعمال الفعلي للغة العربية. ويرى الكاتب أن لغة الإدارة يخاطب بها الإداري المواطن العادي للتواصل مستخدما لغة مشتركة بينهما من أجل تسهيل فهم المواطن لانشغالاته من جهة وحتى لا ينفر من الإدارة من جهة أخرى. يعرض لنا عبد الناصر في ورقته جانبا من الإطار القانوني للغة العربية في الجزائر باعتبارها اللغة القومية والرسمية للدولة، وذلك ما تؤكدته المراسيم في مواد الدستور الجزائري بضرورة استعمالها وإلزاميتها كإحدى مقومات الشخصية الوطنية. سواء كان ذلك على مستوى المؤسسات التربوية أو الإدارية خاصة في المادة (04) التي تقول: "تلزم جميع الإدارات العمومية والهيئات والمؤسسات والجمعيات على اختلاف أنواعها باستعمال اللغة العربية وحدها في كل أعمالها، من اتصال وتسيير إداري ومالي وتقني وفني". إن هذه القاعدة القانونية، تعكسها أيضا المكانة الاجتماعية للغة العربية في نفوس الجزائريين، فلها وظيفة تعبدية تثقيفية فيما يخص مختلف جوانب الثقافة الإسلامية، بالإضافة إلى كونها تسهل عملية الاندماج مع الدول العربية الأخرى.

لكن ذلك لا يعكسه الواقع الحقيقي في الحياة اليومية للأفراد، فنجد الباحث يسرد بعض القصص لمواطنين عانوا من مشاكل مع الإدارة في المراسلات والوثائق، سواء في البلدية أو البنك أو إدارات أخرى، وكانت اللغة العربية إما شفها أو كتابيا هي سبب النزاع فيها بسبب قلة الفهم تارة، وفي صراع مع اللغة الفرنسية تارة أخرى، وهو ما يجعل الجزائريين يحسون بنوع من القهر اللغوي ضدهم وضد اللغة العربية أيضا. وفي الأخير يطرح بن ناصر جملة من الحلول للخروج بالإدارة من تلك المشاكل التي تتخبط فيها؛ فيشير بضرورة تأهيل الإدارة لاستعمال اللغة العربية وتقريبها من المواطن عبر تخصيص حيز للغة العربية في الملفات الإدارية وإنشاء لجان متابعة وتقييم الصعوبات، واستغلال الإعلام للتوعية وتسهيل المهمة نظرا لفعاليتها الكبيرة. (بوعلوي، 2015، ص-ص33-46)

## 4. تحليل ومناقشة:

تعتبر اللغة إحدى أهم مقومات الهوية للمجتمعات العربية عامة، وللمجتمع الجزائري خاصة، وفي ظل العولمة يشهد الواقع اللغوي الجزائري صراعا على جميع الأصعدة الاقتصادية والتربوية والإدارية والفكرية. وعلى ضوء ذلك تواجه اللغة العربية العديد من التحديات في عصر الاعتماد على اللغة الأقوى، وبالخصوص في الجزائر المعروفة بالتعدد اللغوي والثقافي الكبير، فهي بلد متعدد اللغات، ففي الطبعة الأخيرة من (إثنولوج) قدرت لغات الجزائر بثمانية عشرة لغة في كامل البلاد. (إبراهيم؛ وآخرون، 2016).

إن اختيارنا في هذا البحث مناقشة واقع اللغة العربية في الميدان التربوي والإداري ليست اعتباطيا، فالمؤسسات التعليمية هي المسؤول الأول عن إنتاج المصطلحات وألفاظ الحضارة، وتدريس اللغة للأجيال وصلاحيات تلك العملية التربوية يعني صلاح المجتمع والدولة والعكس صحيح، أما الجانب الإداري فهو المحيط الاجتماعي الكبير الذي تتفاعل فيه مختلف شرائح المجتمع لتسيير مختلف مشاغل الحياة اليومية للمواطن الجزائري، وبالتالي فالخطاب ولغة التواصل ستكون بمثابة الجسر الذي يقوي تلك العلاقات أو قد يهدمها ويؤجج الصراعات ويغذي بدوره العنف خاصة في مجاله الرمزي واللفظي. وعليه قمنا بانتقاء ثلاثة مقالات اشغلت على واقع اللغة العربية، الأولى كانت ورقة عامة تشرح مكانتها في المجتمع، أما الثانية والثالثة فكانتا مخصصتين للتربية والإدارة على التوالي.

تعد مسألة التعدد اللغوي مسألة إيجابية وطبيعية للإنسان عبر كل دول العالم، فالاختلاف رحمة ومن شأنه أن يساهم في الحفاظ على السعادة البشرية، ويزيد التفاعل بين أفراد الشعب الواحد أو مع باقي شعوب العالم. لكن مع تنامي وتطور العولمة اللغوية والثقافية وتأثيرها المباشر على ثقافات المجتمعات وبمختلف وسائلها، قد يتجه العالم إلى الأحادية اللغوية والثقافية، فالشمولية تسهم في انتشار ثقافة ولغة واحدة مثلما قمنا بتعريف العولمة سابقا، فتصبح الثقافة الغربية في السياسة والاقتصاد والتعليم تنصدر العالم، باستخدام الإنجليزية والفرنسية في مستوى ثان، وهو ما يؤثر بشكل مباشر على اللغات المحلية في الوطن العربي واللغة العربية بالخصوص،

"فنحن في عصر الصراع اللغوي داخل ظاهرة العولمة وظهور شبك الموت لكثير من اللغات التي لا تعرف كيف تتماسك لكي تشكل (كتلة) تساعدها على البقاء". (درويش، 2003، ص77).

فبالإضافة إلى الانتشار الكبير للفرنسية باعتبارها موروثا عن المستعمر خاصة لدى سكان الشمال والساحل، صارت الإنجليزية في السنوات الأخيرة تشكل تهديدا للفرنسية بفعل عوامل اقتصادية وتربوية. لكن مع ذلك تبقى العربية هي اللغة الرسمية منذ 1962م والأكثر تحدثا بها، في حين تنتشر اللهجة العربية الدارجة على الساحل ومناطق صحراوية. لكن مع التنوع اللغوي الكبير، والفترة الاستعمارية الفرنسية الطويلة التي تجاوزت القرن، وضعف سياسات التخطيط اللغوي بعد الاستقلال وتغييرها في كل مرحلة سيكون لها بالغ الأثر على واقع اللغة العربية الفصحى في الجزائر، وهو ما يذهب إليه "المناصرة عز الدين" في كتابه المسألة الأمازيغية في الجزائر والمغرب حيث يقول:

" يبدو أنه منذ الاستقلال، اتصفت عملية التعريب بالتجريب العشوائي مما أدى إلى الفشل في كثير من مجالات التعريب (الإدارة مثلا)، ويرى بعض المثقفين أن الصراع بين الأحزاب السياسية وفق مصالحها على برنامج التعريب يربطه بالمفاهيم التقليدية في اللغة العربية، ساهم في تخلف اللغة واحتكار اللغة العربية وعزلها في مساحات سياسية". (مناصرة، 1999، ص71).

يمكننا القول إن عملية التعريب لم تكن ناجحة لأسباب عديدة يشير إليها "المناصرة عز الدين" في كتابه: "المسألة الأمازيغية في الجزائر والمغرب (1999م)". إن أهمها عدم جدية الدولة في التعريب حيث تركت المجال قويا للفرنسية، التي أصبحت أقوى في عهد الاستقلال. كذلك تخلف آليات التعريب بالإضافة إلى استغلال التيار السلفي الإسلامي والقومي لورقة اللغة العربية في صراعها مع الأحزاب الأخرى، تشعر أن ورقة اللغة العربية هي حكر للجنح السلفي في الحزب الحاكم، مما أعطى إيجابيات يربط اللغة العربية بالتخلف والسلفية. كما نجد إن الباحث "عمار بلحسن" لا يختلف كثيرا مع الكاتب المناصرة ففي كتاب "الثقافة والمثقف في الوطن العربي" يرى:

"أن اللغة العربية دائماً في وضعية المغلوب خلال الاستعمار وبعد الاستقلال فتقهقرت كأداة تعبير وتخطب وتوصيل، وبقيت أداة ثقافية تراثية مقتصرة على المبادئ الأصلية بعجز واضح عن ملاحقة المستجدات. في حين ظلت اللهجات واللغات الدارجة العربية والبربرية أدوات ووسائل ممتازة للتخاطب والإبداع الشفوي، رغم تأثيرات التفجير الثقافي واللغوي الأجنبي". (ليبب؛ وآخرون، 2002، ص328).

يجدر الإشارة إلى أن عملية تعريب التعليم في جميع مستوياته لم تتم حتى الآن وذلك لعدة أسباب موضوعية منها ما يعود للتاريخ الاستعماري، ومنها ما هو حديث بعد الاستقلال، يقول في هذا الصدد أحمد معوض:

"ربط الاستعمار الفرنسي بعقود طويلة من الزمن بين منهجيته التعليمية الفرنسية وبين منهجية التعليم في المغرب العربي، وتغلغت فلسفة التعليم الفرنسي وأساليبه في سائر المرافق التعليمية... الندرة النسبية في الكفاءات التعليمية المعربة بخاصة في المواد الرياضية والعلمية...قناعات عدد من القائمين والمسؤولين رسمياً عن التعريب التعليمي، تجعلهم مترددين إلى درجة السلبية أحياناً في معالجته الإجرائية والعملية لهذه القضية الخطيرة". (معوض، 1986، ص98).

لما كانت العولمة تهدف للشمولية والسيطرة على العالم، فقد وجدت في العامل اللغوي أهم وسيلة لتحقيق التقارب ومد جسور التواصل وإسقاط الحدود اللغوية عبر بوابة التكنولوجيا والأنترنت فتصاعد الإقبال على تعلم الإنجليزية لتصبح اللغة المتسيدة، ولسان لأكثر من مليار نسمة من سكان الأرض، بينما تحتل اللغة العربية المرتبة السابعة 65 مليون مستخدم. ولأن دول مثل الجزائر والمغرب وتونس ولبنان من أكثر الأمثلة دلالة على الثنائية التي تظهر معالمها بشكل فاضح في عالم التكنولوجيا اليوم، فقد أصبح التواصل عبر الانترنت تواجلاً مكشوفاً. فالشباب العربي واجه مشكلة في التواصل اللغوي والتخاطب مع

الأخر في الفيسبوك عن طريق الكتابة بالأحرف اللاتينية شكلا، وباللغة العربية مضمونان وسعى إلى استبدال الأحرف التي لا رديف لها باللغة الإنجليزية ببعض الأرقام لتجنب صعوبة اللفظ، فأتى بنموذج لغة جديد يتداوله ملايين الشباب اليوم. (منصوري، 2014).

تتأثر اللغة في الفضاء السايبري بعدة عوامل يأتي في مقدمتها اختلاف الثقافات، والأفكار، والمستويات التعليمية، والاهتمامات، والقدرات اللغوية، والاتجاهات الفكرية، والأعمار، والجنس. وهذا ما أدى إلى فرز شكل جديد من الاستخدام اللغوي (لغة الدردشية)، التي تتمثل بالاختصارات، والأرقام والانفعالات، وانتشار اللهجات العامية، وكثرة الأخطاء الإملائية. الأمر الذي ولد نوعا جديدا من آليات الحوار، والتشاقف، والتفاكر، الذي قد يؤدي إلى إحداث تغييرات في منظومة اللغات البشرية، في حياتنا الافتراضية وحياتنا الحقيقية على حد سواء. (منصوري نديم، 2014).

وفي تحديد بعض ملامح الازمة التي تعيشها اللغة العربية في المغرب العربي يقدم "مركز الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية" بـ "وجدة المغربية" ملخصا عنها فيقول:

تواجه اللغة العربية اليوم، على أبواب مجتمع المعرفة أزمة حقيقية: تنظيرا، وتعلّما، ومعجما، واستخداما، وتوثيقا، وإبداعا، ونقدا... وذلك لعدم توافر سياسة لغوية على المستوى القومي، وضمور سلطات المجمع اللغوية وقلة مواردها، وضعف التنسيق بينها وتعثر عملية التعريب والقصور في الترجمة في الحقول العلمية والإنسانية الحديثة، وجمود التنظير اللغوي وقصور الوعي بدور اللغة في تنمية المجتمع الحديث، والصعوبات التي تثيرها ثنائية الفصحى والعامية، وضعف النشر الإلكتروني باللغة العربية".

(بوعلي، 2010، ص120).

لا يختلف الباحث "عمار بلحسن" كثيرا مع أزمة اللغة التي حددها "مركز الدراسات والبحوث الإنسانية"، ففي كتاب "الثقافة والمتقف في الوطن العربي" يرى بلحسن:

"أن اللغة العربية دائما في وضعية المغلوب خلال الاستعمار وبعد الاستقلال فتقهقرت كأداة تعبير وتخطاب وتوصيل، وبقيت أداة ثقافية تراثية مقتصرة على المبادئ الأصلية بعجز واضح عن ملاحقة المستجدات. في حين ظلت اللهجات واللغات الدارجة العربية والبربرية أدوات ووسائل ممتازة للتخاطب والإبداع الشفوي، رغم تأثيرات التفجير الثقافي واللغوي الأجنبي". (ليبب؛ وآخرون، 2002، ص328).

إن النقاش حول واقع اللغة العربية في الجانب التربوي يقودنا للقول ان المدرسة الجزائرية مازالت تخضع بصفة خاصة لظاهرة الازدواجية اللغوية؛ مع غلبة واضحة للغة الفرنسية على العربية، سواء من حيث ساعات الدراسة أم قابلية الطلاب للتحصيل أو قدرة التوصيل العلمي من جانب المعلمين. هذا ويسلم الجزائريون بوجود تلك الظاهرة رغم جهود التعريب الشاقة إلا أنهم لا يعتبرون أن تلك الازدواجية قائمة على أساس فكري جامد ملزم، بمعنى أنهم يرفضون أن تنحصر اللغة العربية في فنون الأدب، وأن تتخصص اللغة الفرنسية في ميادين العلوم. أو أن تصبح اللغة العربية أداة التعامل بين عامة الشعب في شؤون الحياة اليومية في حين تصبح اللغة الفرنسية هي لغة المدرسة أو لنخبة المثقفة والأوساط العلمية. (معوض، 1986، ص104).

من جهة أخرى، وفي الحديث عن واقع اللغة العربية في الميدان الإداري، ترجع عملية تأسيس أول مدرسة إدارية حديثة، أي غير موروثية على الاستعمار، إلى سنة في الجزائر إلى سنة 1962، وكان من أهداف تلك المدرسة تعليم الموظفين الجزائريين اللغة العربية إلا أن الموظفين ونظرا لعملهم بنظام الفترتين صباحا ومساء على الأسلوب الفرنسي لم يجدوا الوقت اللازم لتعلم اللغة... كما عربت معاهد التكوين الإداري المنتشرة في ولايات الجزائر، وتقوم المعاهد المذكورة بإعداد الأطر المتوسطة لمختلف المصالح الإدارية الحكومية. ويقصد بعملية تعريب الإدارة في معناها، إحلال اللغة العربية محل اللغة الفرنسية في جميع أجهزة الدولة ومرافقها، وكذلك في سائر إدارات المشاريع الخاصة، وفي شتى هياكل الإنتاج الأساسية، وفي مختلف شبكات الاتصال الاجتماعي بين الأجهزة الإدارية للدولة والمواطنين المتعاملين مع تلك الأجهزة إنما هو

نتيجة طبيعية لتعريب التعليم. ففي إطار عموميات التعريب الشامل نجد أن الإدارة المغربية هي فاعل تابع لفاعل مستقل هو التعليم المغرب. (معوض، 1986) هذا وقد اختلفت النخبة الجزائرية في نظرتها لسياسة التعريب، وهو ما أشار إليه أيضا الباحث "عمار بلحسن" قائلا:

" يظهر الطلب على التعريب مجزأ في وعي النخبة السياسية والفكرية، إذ يراه البعض مسارا للخروج من الميدان الفرنسي وتجاوز الاستلاب الثقافي الكولونيالي، ويراه البعض الآخر وضعاً ممتازاً لتلقيح الميدانين معا، بنقل مكاسبهما المعرفية والتراثية من لغة إلى أخرى لتحديث الأصالة وتأسيس الحداثة". (ليبب؛ وآخرون، 2002، ص331).

في نظري من الصعب أن تنجح مختلف السياسات التي تقوم بها الدولة في الجزائر، سواء سياسة التخطيط اللغوي أو سياسة التعريب، خاصة في ظل تواجد نفس النخبة المتشعبة بالثقافة الفرنسية والتي تقوم في الغالب بجلب مناهج تدريس ومخططين لغويين من فرنسا وتحاول تطبيقها على المجتمع الجزائري المتمسك بقوة بهويته الإسلامية والعربية والأمازيغية، وهذا ما يسبب صراعات بين الجهات الرسمية ومنظمات المجتمع المدني من جهة ممثلا بجمعية العلماء المسلمين ومع المجتمع من جهة أخرى الراض لجعل أبنائه في المدارس (فئران تجارب) وهذا سينتج في الأخير فوضى لغوية في المجتمع.

في ظل ما سبق ذكره حول واقع اللغة العربية في الجزائر، يقع الجانب الأكبر في مسؤولية تغيير ذلك الوضع اللغوي على الدولة وما تطرحه من سياسات سواء للتخلص من الإرث الاستعماري، أو الوقوف ضد موجة العولمة. ويكون المسؤولون السياسيون قدوة لعامة الشعب، مثلما كان في الزمن الماضي؛ حيث:

"كان وزير الثقافة الجزائري السابق، أحمد طالب الإبراهيمي، أول من طالب بإدخال اللغة العربية إلى اليونسكو، وتحقق له ذلك، كما أن الرئيس الأسبق، هواري بومدين، كان أول من خطب باللغة العربية أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة".  
(فضيل، 2013، ص146).

## 5. خاتمة:

تعد اللغة العربية هي اللغة الرسمية في البلاد، وهي ترمز لهوية الشعب وسيادته. ولكنها تشهد واقعا صعبا في الوقت الراهن بسبب التراكمات التاريخية للمجتمع منذ الاستعمار الفرنسي وبعد الاستقلال، وما صحابه من حزمة سياسات بأيدولوجيات وأهداف مختلفة. وقد صارت اللغة العربية لا تؤدي كل وظائفها المنوطة بها، وتواجه في نفس الوقت تحديات لعل أبرزها:

- منافسة اللغات الأجنبية لها في الاستخدام من الإنجليزية وفرنسية.
- التعدد اللغوي الذي يطبع المشهد الجزائري وتمسك سكان الأمازيغ بلغتهم البربرية واستعمالها في الخطاب اليومي بدلا من العربية، يقلل من وجودها في الساحة اللغوية الجزائرية.
- النظرة السلبية للمجتمع للأفراد الناطقين باللغة الفصحى، وانحصارها وربطها فقط بفئة السلفيين والمتشددين في الدين.
- مواجهة تحديات العولمة والتكنولوجيا وعصر الانترنت، فأغلب الوسائل الحديثة تستعمل الإنجليزية في التعريف والتفاعل بها.
- نقص الجدية في التعامل مع قضية تعريب الإدارة والزام الموظفين باستعمالها في الخطاب اليومي.
- ولمواجهة التحديات آتفة الذكر نطرح بعض الحلول كما يلي:
- توافر إرادة سياسية صارمة لا تهادن كل متهاون، كما يجب تكثيف الجهود وتوحيد الرؤى حول منهجية واضحة المعالم، تأخذ في الحسبان الواقع الحقيقي لإدارتنا العمومية.
- تعريب المصالح المتعاملة مع الجمهور: بلديات، مصالح الولايات.
- تعريب كل معاهد التكوين سواء بالنسبة للتربية والتعليم أو الإدارات أو غيرها من المؤسسات الوطنية.
- كتابة أسماء الإدارات والمصالح والمكاتب باللغة العربية فقط تعزيزا لقيمتها.
- منح امتيازات للموظفين والأساتذة الذين يبرزون جدية ومهارات في اتقان اللغة العربية والعمل بها.



على الرغم من أهمية جوانب الإصلاح المشار إليها سابقا، فإنها تبقى غير كافية، فالتطوير يبقى رهينا بالسياق الاجتماعي الذي تمارس فيه اللغة وظائفها، وبطبيعة التفاعل اللغوي- المجتمعي على الصعيدين السياسي والاقتصادي والعالمي. وعليه فإننا في حاجة إلى إعادة النظر في سياسات التخطيط اللغوي المحلية بالإضافة إلى طريقة تفكيرنا اللغوي والعلمي والثقافي، من أجل استرجاع مكانة اللغة العربية، بين لغات العالم وثقافته والحفاظ على هوية الجزائريين. وهو ما يشير إليه "الدواي عبد الرزاق" في مقاله: "إشكالية اللغة والهوية والتنوع الثقافي" حيث يقول:

"لا غنى عن اللغة لتشكيل هوية اجتماعية وثقافية، ولضمان الاندماج والتماسك الاجتماعي بين أفراد مجموعة بشرية معينة، وفي نهاية المطاف للحفاظ على مشاعر التضامن الوطني والانتماء إلى تراث ماض. ولا جدال في أن اللغة وفي ظروف تاريخية واجتماعية خاصة تقوم فعلا بدور الممثل البارز والمرجعية الأساسية للهوية الاجتماعية والوطنية، بالنسبة إلى المنتمين المفترضين لهذه الهوية". (فضيل، 2013، ص146).

وعليه صار التفكير في سياسة لغوية ناجعة تواكب التحولات الاقتصادية والفكرية والسياسية التي يشهدها العالم، لكن للأسف وفي ظل الواقع السياسي الذي تعرفه الجزائر والتصورات التي تحملها الطبقة السياسية الفاعلة أثناء معالجتها للقضية يمكن القول إن اللغة العربية ليست إلا مجرد شعار من أجل الاستهلاك، سرعان ما تفضحهم فيه المحافل الدولية التي يستعملون فيها هم أنفسهم اللغات الأجنبية في خطاباتهم الرسمية، والجدير بالذكر أن الأمر لا يقتصر على الفاعلين السياسيين فقط، بل تعداه إلى الوسط الفكري والبيداغوجي التي صارت العامية جزء من العملية التربوية وهو للأسف أحسن مثال على الواقع السيء الذي تعيشه اللغة العربية في الجزائر.

## 6. قائمة المراجع:

1. أحمد، ابراهيم. (2008). أنطولوجيا اللغة عند هايدجر مارتن. الجزائر: منشورات الاختلاف.
2. أحمد، معوض. (1986). التعريب والقومية العربية. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
3. بلعيد، صالح. (2003). اللغة العربية في التعليم العالي بالجزائر: واقع وبديل. مجلة اللسان العربي. المغرب. (55) (56). أنظر الرابط:

<http://search.mandumah.com/Record/365724>

4. بوعلي، عبد الناصر. (2015). واقع استخدام اللغة العربية في الإدارة الجزائرية. مجلة اللغة العربية الجزائر. (34). أنظر الرابط:

<http://search.mandumah.com/Record/795639>

5. بوعلي، فؤاد. (2010). لغة التدريس والنموذج التنموي أي علاقة؟. وجدة: مركز الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية.
6. درويش، أحمد. (2003). ثقافتنا في عصر العولمة. القاهرة: الشركة المصرية العالمية للنشر لوئجمان.
7. ذوادي، محمود. (2010). المقدمة في علم الاجتماع الثقافي برؤية عربية إسلامية. بيروت: مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.
8. زيتوني، نصيرة. (2013). واقع اللغة العربية في الجزائر. مجلة جامعة النجاح للعلوم الإنسانية فلسطين. 27 (10). 2176-2157. أنظر الرابط:

<http://search.mandumah.com/Record/466879>

9. سيد، إبراهيم؛ وأحمد طجو، محمد؛ وبن مسفر المالكي، سعيد. (2016). الاستراتيجيات الدولية في خدمة اللغات الوطنية: دراسة لحالات مختلفة في التخطيط اللغوي والسياسة اللغوية. الرياض: مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية.
10. عبد السلام، رضا. (د.ت). انخبيار العولمة. كتاب الكتروني أطر الرابط:

<http://www.kotobarabia.com>

11. فضيل، عبد القادر. (2013). واقع السياسة اللغوية في بلادنا بعد خمسين سنة من عمر الاستقلال. (31). أنظر الرابط:

<http://search.mandumah.com/Record/795595>

12. لبيب، الطاهر؛ وشكري، وغالي؛ وراشد، رشدي. (2002). الثقافة والمثقف في الوطن العربي. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

13. مناصرة، عز الدين. (1999). المسألة الأمازيغية في الجزائر والمغرب. عمان: دار الشروق للنشر.

14. منصور، نديم. (2014). سوسيولوجيا الأنترنت. بيروت: منتدى المعارف.

15. موني، انابيل؛ وإيفانز، بيتسي. (2009). العولمة المفاهيم الأساسية. تر: آسيا، دسوقي. بيروت: الشبكة العربية للأبحاث والنشر.